موجب لقبح الكذب لا سيما اذا لم يجلب نفعا ولم يدفع ضررا والعقل يدعو
الى فعل ما كان مستحسنا ويمنع عن اتيان ما كان مستقبحا وليس ما استحسن
من مبالغات الشعراء حتى صارت كذبا صريحا استحسانا للكذب في العقل
كالذي انشد به الازدي لبعض الشعراء

توهمه فكري فاصبح خده ... وفيه مكان الوهم من فكرتي اثر
وصافحه كفي فالم كفه ... فمن لمس كفي في انامله عقر
ومر بقلبي خاطر فجرحته ... ولم ار شيئا قط يجرحه الفكر

وكقول العباس ابن الاحنف وان كان دون هذه المبالغة شعر

تقول وقد كتبت دقيق خطي ... اليها لم تجنبت الجليلا
فقلت لها بخلت فصار خطي ... مساعدة لكاتبه نحيلا

لانه خرج مخرج المبالغة في التشبيه والاقتدار على صنعة الشعر وان
شواهد الحال تخرجه عن تلبيس الكذب فلذلك استحسن في الصنعة
ولم يستقبح في العقل وان كان الكذب مستقبحا في العقل ومنها الدين
الدين الوارد باتباع الصدق وحظر الكذب لان الشرع لا يجوز ان
يرد برخص ما حظره العقل وقد جاء الشرع زايدا على ما اقتضاه
العقل من حظر الكذب لان الشرع ورد بحظر الكذب وان جر نفعا
او دفع ضررا ومنها المروة فانها مانعة عن الكذب باعثة على الصدق
لانها قد تمنع من فعل ما كان مستكرها فاولى ان تمنع من فعل ما كان
مستقبحا ومنها حب الثنا والاشتهار بالصدق حتى لا يرد عليه
قول ولا يلحقه ندم وقد قال بعض البلغاء ليكن مرجعك الى الحق ومنزعك
الى الصدق فالحق اقوى معين والصدق افضل قرين وقد قال بعض الشعراء

عود لسانك الصدق تحظ به ... ان اللسان لما عودت معتاد
موكل بتقاضي ما سننت له ... في الخير والشر فانظر كيف تزداد

ما اوعدله

فانظر لنفسك واحتل كيف تزداد

فاما دواعي الكذب فمنها اجتلاب النفع واستدفاع الضرر فيرى ان
الكذب اسلم واغنم فيرخص لنفسه فيه اغترارا بالخدع واستشفافا
للطمع وربما كان الكذب ابعد لما يامل واقرب لما يخاف لان القبيح لا يكون
حسنا والشر لا يصير خيرا وليس يجنى من الشوك العنب ولا من الكرم الحنظل
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تحروا الصدق وان رايتم ان
فيه الهلكة فان فيه النجاة وتجنبوا الكذب وان رايتم ان فيه النجاة فان
فيه الهلاك وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان يضعني الصدق وقلما
يفعل احب الي من ان يرفعني الكذب وقل ما يفعل وقال بعض الحكماء الصدق
منجيك وان خفته والكذب مرديك وان امنته وقال الجاحظ الصدق
والوفاء توامان فيهن تمام كل دين وصلاح كل دنيا واضدادهن سبب
كل فرقة واصل كل فساد ومنها ان يوثر ان يكون حديثه مستعذبا
وكلامه مستظرفا غرايبه معوزة وظرايفه معجزة وهذا النوع اسوء حالا
مما قبله لانه يصدر عن مهانة النفس ودناءة الهمة وقد قال الجاحظ
لم يكذب احد الا لصغر قدر نفسه عنده وقال ابن المقفع لا تتهاونن بارسال
الكذبة من الهزل فانها تسرع الى ابطال الحق ومنها ان يقصد بالكذب
التشفي من عدوه فيسمه بقبايح يخترعها عليه ويصفه بفضايح ينسبها
اليه ويرى ان معرة الكذب غنم وان ارسالها في العدو سهم وسم وهذا
اسوء حالا من النوعين الاولين لانه قد جمع بين الكذب المعر والشر
المضر ولذلك ورد الشرع برد شهادة العدو ومنها ان يكون دواعي
الكذب قد ترادفت عليه حتى الفها فصار الكذب له عادة ونفسه اليه
منقادة حتى لو رام مجانبة الكذب عسر عليه لان العادة طبع ثان وقد
قالت الحكماء من استحلى الكذب عسر فطامه وقيل في منثور الحكم لا يلزم
الكذب شيئا الا غلب عليه واعلم ان للكذب قبل خبره امارات دالة

Copyright King Saud University